México
Embajada de México en Egipto

المتحف القومي للحضارة المصرية
NATIONAL MUSEUM OF EGYPTIAN CIVILIZATION
NMEC

الخيط الخفي

في المتحف القومي للحضارة المصرية، يلتقي الهويبل بالكتان المصري. تفصل بينهما محيطات ولغات وآلاف السنين، ومع ذلك لا يحتاج أحدهما إلى أن يشبه الآخر كي يتعارفا. فقد رافق أحدهما الجسد في



الحياة، بينما رافقه الآخر في رحلته نحو الأبدية. وفي كليهما، تتجاوز المادة حدود ذاتها.

وفي قلب هذا اللقاء تحضر رؤية الفنان المصري أيمن لطفي، الذي لا تكتفي صوره بتوثيق أواكساكا، بل تُنصت إليها بحميمية واحترام وتبجيل. تبحث عدسته عمّا وراء المرئي، لتكشف الحضور الإنساني الكامن في كل قطعة نسيج.

يذكّرنا معرض «خيوط أبدية» بأن ما يُنسج بالمحبة يحمل شيئاً منّا إلى ما وراء الزمن. من يدٍ إلى يد، ومن حياة إلى أخرى، يتخذ ما لا يُرى شكلاً، وتبدأ الذاكرة بالتنفّس

مافالدا بوديب
قيّمة المعرض

يرافقهنّ عبر مراحل الوجود، حاملاً آثار عملهنّ وحنانهنّ، وآمالهنّ وخساراتهنّ، ومشاهد أرضهنّ وإرث أسلافهنّ، وأفراحهنّ وأحزانهنّ طوال الحياة.

كل خيط يحمل أثر حياة!

في نسيجه تبقى أصوات كثيرة: نساء تعلّمن بمراقبة أمهاتهنّ

وجدّاتهنّ؛ غزلن وصبغن وطرّزن وأطعمن أسرهنّ. لم تُدوَّن أسماء كثيرات منهنّ في التاريخ، لكن أيديهنّ لا تزال حاضرة في شدّ الألياف وإيقاع الزخارف وحميمية الغرزة. ربما اختفت أسماؤهنّ، لكن حضورهنّ لم يختفِ

تمنح القصيدة المجهولة التي تستهل معرض «خيوط أبدية» صوتاً لهؤلاء النساء وللهويبل نفسه، كاشفةً عنه بوصفه خريطة للوجود وأرضاً منسوجة تحتضن فيها الأشكال حكايات وتحفظ الألوان مشاعر.

في أواكساكا، يُعدّ النول وسيلة لفهم الزمن، وربما الكون ذاته.

بين شدّ خيوط السدى ومرور الخيط، يتخذ ما لا يُرى شكلاً. تتحرك الأيدي وتتقاطع الألياف، ويبقى ما بدا أنه سيختفي. على مرّ الأجيال، لم تنسج نساء الشعوب الأصلية الأقمشة فحسب، بل نسجن طرقاً للتذكّر والانتماء والعيش في العالم.

ومن هذه البنية الحميمة ينبثق الهويبل:

ثوبٌ وأرض انتماء، وملاذٌ ولغةٌ في حياة النساء.

ناسجة من الشعوب الأصلية

هذه الزخارف المعيّنة تمثّل زوجي الذي هجرني، ولذلك أقضي أيامي أفكّر فيه.

هذه شجرة الحياة والموت.

وأقف في وسطها لأنني هنا أسير محقّقة قدري.

سأنسج هويبلاً آخر يضمّ المزيد مما عشته.

وعندما أموت سيُلبسونني الثوبين أحدهما فوق الآخر.

وعندما أصعد إلى السماء، سيعرف الله بمجرد النظر إليهما كيف يحاسبني.

قصيدة موثّقة في كتاب «ناسجة الحياة» [١٩٨٧]، مجموعة الأزياء المكسيكية لبانكا سيرفين. جمعت النص أديلا فرنانديز، استناداً إلى أبحاث كارلوتا مابيلي موزي وتيريسا كاستيو إيتوربيدي.

في هذا الهويبل أحمل كل ما عانيته وكل ما أحببته خلال الأربعين سنة الأولى من حياتي.

هذه الزهور الحمراء الست هي قلوب جدّاتي وأمي وأخواتي الثلاث اللواتي رحلن عن الحياة.

هذه الأشكال الصغيرة تمثّل أطفالي التسعة الذين أنجبتهم.

يمكنك تمييز من لم يبقوا على قيد الحياة، فهم يحملون نبتة ذرة، أي إنهم مضوا ليغذّوا الأرض.

وانظر إلى هذا الزخرف المتعرّج لتفهم مدى صعوبة حياتي؛ فقد نسجت فيه حتى دوّامات الدموع.

هنا ملاكي الحارس، وهذا الشكل الآخر هو الشيطان الذي يغويني.



قبل هذه الأيدي

يُهدى هذا المعرض إلى النساء اللواتي نسجن الذاكرة في نسيج الوجود. إلى الأيدي الصبورة التي تعلّمت لغة الخيط في صمت؛ الأيدي التي زرعت الذرة عند الفجر، ثم عادت في نهاية النهار إلى النول لتواصل العمل المقدّس للتذكّر؛ أيدٍ أطعمت الأسر، وخفّفت الأحزان، واستقبلت الحياة، وطرّزت البنية الخفية للعالم.

في أواكساكا، حوّلت النساء، جيلاً بعد جيل، الألياف إلى ذاكرة، وإلى جلد ثانٍ، وإلى فضاء وجداني ما زال الحب والحزن والأحلام وإرث الأجداد والأمل يتنفّس فيه.

يحمل كل هويبل نبض تلك الأيدي، ويشهد كل خيط على مقاومة النسيان.

يذكّرنا كل نسيج بأن النول ليس مجرد مكان للإبداع، بل موضع للاستمرار؛ ملاذ يتحوّل فيه الجمال إلى حضور ومعرفة، وتغدو الحياكة صلاة مرئية.

واليوم، في هذا اللقاء المقدّس بين أواكساكا ومصر، أنحني إجلالاً لتلك الأيدي المتواضعة الصامدة المضيئة.

لقد نسجتنّ الزمن.
ونسجتنّ الحنان في المادة.
ونسجتنّ الحزن حتى يصير جمالاً.
ونسجتنّ الذاكرة كي لا تختفي أبداً.

ومن خلال أيديكنّ نتذكّر أن ما يُصنع بالمحبة لا ينتهي، بل يتعلّم كيف يبقى.

عميق امتناننا لنسج حكاياتنا الإنسانية!

مافالدا بوديب
قيّمة المعرض



كونيات الألوان

ثلاثة ألوان مقدسة: ثلاث قوى للتحوّل

في أواكساكا، لم يكن اللون مجرد زينة؛ بل ذاكرة مرسومة وقد تحوّلت بها الأرض والبحر والسماء والروح الإنسانية عبر القرون.

لم تُخترع الألوان الموروثة في هذه المنسوجات، بل كشفت عنها الطبيعة بصبر، بالماء والضوء والزمن وحكمة من تعلّموا الإصغاء. يحمل كل صباغ ذاكرة أصله، فيحوّل النباتات والحشرات والكائنات البحرية إلى رموز حيّة لكون تتصل فيه الأشياء جميعاً.

مثل ألوان مصر القديمة المقدسة، تكشف هذه الأصباغ الطبيعية رؤيةً كونية للروابط الخفية بين الحياة والموت، والإنسان والطبيعة، والذاكرة والأبدية. ويذكّرنا النيلج والقرمز والأرجوان البحري بأن اللون إرث نتوارثه.

الأرجوان البحري
البحر: لون السلالة

يولد الأرجوان من البحر. على ساحل [illegible]اكا المطل على المحيط الهادئ، [illegible]حافظ [illegible]ساغو الميستيك الأصليون قروناً [illegible] استثنائي. يستخرجون اللون الأرجواني برفق من رخوي بحري حيّ [illegible]ذائه، ثم يعيدونه إلى البحر [illegible]الحياة واللون معاً. ليس هذا استخراجاً بل تبادلاً وحواراً حقيقياً بين الأيدي البشرية والبحر الحي.

بهذا الطقس القديم صار الأرجوان أكثر من صباغ نادر؛ رمزاً للكرامة والاستمرارية والنسب وتوقير الموروث.

وفي البحر المتوسط القديم، بما فيه مصر، ارتبط الأرجوان بالسلطة الروحية والحضور المقدس والإرث الباقي.

يذكّرنا الأرجوان بأن عراقة السلالة لا تقاس بالقوة، بل بما نختار الحفاظ عليه.

ثلاث طرق لفهم أن الذاكرة لا تثبت أبداً، فهي مثل اللون في تحوّل دائم

القرمز
الأرض: لون الحياة

ينبع القرمز من الأرض؛ فمن حشرة صغيرة تعيش على صبّار النوبال يُستخرج أحد أكثر الألوان الحمراء إشراقاً. تبدو هشة لكنها ذات قوة استثنائية. وقد عبر هذا الصباغ من أواكساكا المحيطات إلى أوروبا وآسيا والبحر المتوسط حاملاً معرفة حضارة قديمة.

كان القرمز لدى شعوب أواكساكا أكثر من لون أحمر؛ فهو نبض الحياة، يعبّر عن الدم والخصوبة والحب والتضحية والاحتفال والتحوّل، ويذكّر بأن كل كائن حي يحمل معجزة التجدد.

عرفت مصر القديمة أيضاً قوة الأحمر المقدسة، فعبّر عن الحيوية والطاقة الخلّاقة والحماية والقوة الخفية التي تحيي الجسد والكون.

يذكّرنا القرمز بأن الحياة ثمينة لهشاشتها، وأن أكثر الأشياء رقة قد تمتلك أعظم قوة.

النيلج
السماء: لون العبور

يولد النيلج في الظلام. يختبئ لونه في أوراق نبات النيلة حتى توقظه المياه والهواء والزمن والأيدي الصبورة. وما يبدو صبغة بسيطة هو في الحقيقة تحوّل هادئ تكشف عن [illegible] أحد أعمق أسرارها.

صار النيلج لدى شعوب أواكساكا لون سماء الليل والمياه العميقة واللحظات المقدسة التي ينتهي فيها عالم ليبدأ آخر. إنه لون التأمل والغموض والعبور والتجدد؛ لون العتبات التي يبدأ عندها التحوّل.

شاركت مصر القديمة هذا الاعتقاد؛ فالأزرق يرمز إلى قبة السماء ومياه النيل ودورات الأبد التي تتجدد بها الحياة، وإلى الحماية والبعث واللامتناهي.

النيلج لحظة يتحوّل فيها الظلام بهدوء إلى نور.





العملاقات بالبياض

صمتاً، وصدى قديماً لغيوم تعبر الجبال. بدت النساء وكأنهن ينتقلن بين عالمين: عالم من الأرض والمطابخ والدروب؛ وآخر منسوج من الروح والجماعة والتذكر.

في طفولتي، قبل أن أفهم العالم، كنت أراقبه يمر أمامي... خلال احتفالات سان خوان يالالاغ، كانت أمي تفرش لي حصيراً منسوجاً في زاوية الفناء. ومن ذلك المكان الصغير الذي كان لي وحدي، كنت أرى نساء الزابوتيك يدخلن متوشحات بالنور. كن يمشين بوقار لا يحتاج إلى كلمات، حاملات شيئاً عتيقاً لم أكن أفهمه بعد، لكنني كنت أتعرف إليه في أعماقي. في عيني الطفل الذي كنته، بدَوْن عملاقات؛ العملاقات بالبياض!

بعد سنوات أدركت أن تلك النساء قد نسجن أنفسهن في داخلي. لم يعبرن الفناء فحسب، بل دخلن ذاكرتي ولم يغادرنها قط.

من خلالهن تعلمت أن الجمال ليس مظهراً بل جذور؛ وأن المنسوجات ليست أشياء بل لغة؛ وأن الهويبل طريقة موروثة لحمل عالم كامل على الجسد.

كنت أراقبهن يجتمعن في المطبخ، ويتحركن بين الدخان والذرة ورائحة أوراق الليمون. وكنت أسمع صوت حجر الطحن وهن يطحنّ الأرز لتحضير الهورتشاتا، ويعددن التاماليس ويحرّكن المرق الذي سيطعم الجماعة.

لم تختف العملاقات بالبياض أبداً؛ فما زلن يسكنّ الخيوط ويتنفسن في كل هويبل، ويذكرنني بأن بعض الذكريات لا تضيع. إنها تتعلم أن تنسج نفسها عبر الزمن حتى تصبح أبدية...

لم أكن أعلم آنذاك أن ما أشهده هو الذاكرة نفسها. لم تكن تلك الأثواب التقليدية تكسو أجسادهن فحسب، بل كانت تؤويهن وتحميهن وتمنحهن هوية. في كل خيط عاش وطن ورؤية للعالم وطريقة لسكن الوجود. وكان اللون الأبيض

ذكرى من الطفولة
بقلم ريميخيو ميستاس

الصوت الذي بقي



المطبخ، ورائحة الأرض بعد المطر. أحمل الاحتفالات والوداع، والأطفال الذين كبروا بجوار النول، وكل ما لم تقله بصوت مرتفع. فهناك حكايات لا تُكتب أبداً، بل تُنسج.

أنا كتاب بلا صفحات، وخريطة بلا حدود، وحياة تُروى بالخيط والصمت. انظر عن قرب: ذلك العيب الصغير الذي تراه ليس خطأً، بل أثر يدٍ كانت هنا قبلك.

قطعتُ مسافة بعيدة من جبال أواكساكا لألتقي بك هنا في مصر. لا تنظر إليّ باعتباري مجرد شيء جاء من مكان آخر. اقترب وأصغِ إليّ. لقد صُنعتُ لأحمل حياةً تنتقل من يد إلى يد، ومن جسد إلى ذاكرة، حتى يتخذ ما كان خفياً شكلاً ويبدأ بالتنفّس من جديد.

مافالدا بوديب
قيّمة المعرض

لا تُعجب بي، بل أصغِ إليّ. إنني أتنفّس وُلدتُ ببطء بين يدي امرأة. قبل أن أصير هويبل، كنتُ أليافاً ولوناً وصوتاً. رأيتُ ابنةً تتعلّم إلى جوار أمّها، مثلما تعلّمت أمّها من امرأة سبقتها. لم يحتج أحد إلى تدوين الدرس، لأن الأيدي تتذكّر.

خيطاً بعد خيط، منحوني جسداً. ثبّتتني خيوط السدى، فيما عبرت خيوط أخرى طريقي مراراً حتى أصبحنا كياناً واحداً. كانت الإبرة تدخل وتعود حاملةً الألوان والرموز والزهور والجبال والأحلام. لم يتعجّل أحد. ففي أواكساكا، الحياكة أيضاً طريقة للحب: أن تمنح الوقت لما تريد له أن يبقى.

ما زلتُ أحمل بين أليافي المرأة التي صنعتني: دفء يديها العزيزتين، وضحكتها ودموعها، ورائحة الذرة، ودخان



هوِيْ هويّا كِارمين

حيث تواصل التقاليد تنفّسها

في قلب قرية تيوتيتلان ديل بايي الزابوتيكية، يوجد بيت تحوّل مع مرور الزمن إلى ورشة عائلية، ثم إلى ملاذ تتواصل فيه الأرض والماء والنار والهواء والأيدي البشرية كما فعلت منذ قرون. ذلك المكان هو «هويّا كارمين»، مجتمع حيّ لا تنتمي فيه التقاليد إلى الماضي، بل تتنفس كل يوم عبر الأنوال والأصباغ الطبيعية والألياف والأشخاص الذين اختاروا أن يجعلوا من الذاكرة أسلوب حياة.

هنا تبدأ كل عملية بتوقير الطبيعة؛ يُمشّط الصوف بصبر، وتُصبغ الخيوط بالنيلة والقرمز والقطيفة وقشر الجوز وثمار السابوتي وسائر عطايا النباتات والحشرات. وأمام النول تكشف كل سجادة حكاية تتشابك فيها خيوط السدى واللحمة مع الذكريات والرموز والمناظر الطبيعية والتاريخ الحي لشعب بأكمله.

تروي زخارفها حكايات شجرة الحياة وعين الإله والنجوم الهادية والجبال المقدسة والجهات الأربع للكون. كل نسيج خريطة للكون، وكل خيط حوار هادئ بين الطبيعة والمجتمع والوجود.

وهذا المكان أيضاً فضاء تنسج فيه الضيافة تفاصيل الحياة اليومية. ففي قلب البيت تقام مراسم تقليدية للكاكاو، حيث يُحضّر شراب الشوكولاتة بوصفه أكثر من مجرد مشروب، بل قرباناً بمعانٍ عديدة. تُحمّص حبوب الكاكاو ببطء على صاج فخاري، وتُمزج وفق تقاليد الأجداد بالقرفة واللوز والسكر على يدي خوليسا المحبتين. ويذكّرنا صبرها في التحضير بأن مشاركة الطعام فعل مقدس يغذّي أرواحنا.

تدرك عائلة فاسكيس خيمينيس أن صون التقاليد لا يعني تكرار الماضي، بل السماح له بمواصلة التنفس في الحاضر. وكل من يعبر عتبة هذا البيت يكتشف أن النول ليس مجرد أداة، بل مكان تتناقل فيه الأجيال المعرفة والجمال والكرم واللطف والمحبة. وفي معرض «خيوط أبدية»، تذكّرنا «هويّا كارمين» بأن التراث لا يعيش في المتاحف وحدها، بل في المجتمعات التي تواصل ممارسته كل يوم. وتبقى التقاليد حيّة ما دامت هناك أيدٍ تجلس أمام النول بتواضع، وتصغي إلى صوت الطبيعة، وتواصل نسج العالم خيطاً بعد خيط

مافالدا بوديب

وخوسيه لويس غارسيا

وتوحي أوانيه، المزدانة أحياناً بلمسات ذهبية رقيقة، برؤية لا تكون فيها المادة جامدة، بل حضوراً حياً في تحوّل مستمر.

في معرض «خيوط أبدية»، تحفظ أواني خوسيه لويس غارسيا الأصباغ الموروثة التي أنسجت عالم منسوجات أواكساكا الاحتفالي. ليست مجرد أوعية، بل أرحام أرضية تواصل الطبيعة فيها التعبير عن جمالها. وفيها تستقر البذور المبشّرة بالحياة، والألياف التي ستصبح خيوطاً، والأصباغ القادمة من الأرض والبحر قبل تحولها إلى ذاكرة.

مثلما يحفظ الهويبل الوجود بالنسيج، تحفظ أعماله الزمن بالطين. كلاهما يولد من محبة الأيدي ويكرّم القوى الطبيعية ذاتها، ويذكّرنا بأن الإبداع الحقيقي ليس صنع شيء، بل فعل استمرارية

مافالدا بوديب



في تقاليد شعب نيو سافي، شعب المطر، لا تُعدّ الأرض مجرد مادة؛ فهي الأصل والذاكرة والاستمرار. وفيها تعيش الجبال والأنهار والبذور وتاريخ الأجيال التي سكنتها وشكّلتها. والعمل بالطين ليس فرض شكل عليه، بل الإصغاء بصبر لما حفظه الزمن في صمته.

من مجتمعه الميستكي في أواكساكا، جعل الفنان خوسيه لويس غارسيا من الخزف وسيلة للتأمل في العالم. تنبع أعماله من حوار عميق مع العناصر الأربعة الأولى التي حفظت الحياة منذ القدم. وبين يديه يغدو الطين حضوراً، ويكتسب الزمن حجماً، وتجد الذاكرة جسداً تبقى فيه.

ينشأ عالمه الفني من التأمل في الطبيعة ورؤية الميستيك للكون والمشهد الطبيعي. فالأرض تحفظ آثار كل حياة؛ وتشكيلها يعني نقش ذكريات جديدة فيها، وتعريضها للشمس ونَفَس الريح وقوة النار المحوِّلة، لتكشف ما ظلّ خفياً في داخلها.



أساتذة الصباغة بالأرجوان لدى شعب الميستيك

حيث يمنح البحر لونه

وهكذا تأسست تعاونية صبّاغي الحلزون الأرجواني من شعب الميستيك، بوصفها عملاً من أعمال الصمود الثقافي ورعاية البيئة.

على ساحل المحيط الهادئ في أواكساكا، لا يُنتزع الأرجوان من البحر، بل يُتلقّى منه هدية.

ومن أبرز حراس هذا التراث ماورو هاباكوك أفيندانيو لويس، المولود في بينوتيبا دي دون لويس بأواكساكا، الذي كرّس ما يقارب سبعة عقود لحفظ هذا التقليد الاستثنائي وممارسته ونقله إلى الآخرين.

على مدى أجيال، اقترب أساتذة الصباغة من شعب الميستيك من الحلزون الأرجواني بصبر وتبجيل واحترام عميق. يجمعون برفق قطرة صغيرة فقط من إفراز الرخوي الحي الثمين، ثم يعيدونه دون أذى إلى الصخور، ليواصل حياته وتحافظ دورة المحيط الطبيعية على استمراريتها.

أكسبه تفانيه طوال حياته أرفع تقدير في المكسيك في مجالي الفنون والعلوم، فضلاً عن تكريمات عديدة لإسهامه الاستثنائي في التراث الثقافي وصون الطبيعة.

تعكس هذه الممارسة الموروثة، المعروفة بالاستخلاص المستدام، فهماً عميقاً للعلاقة بين الإنسان والطبيعة: ألّا نأخذ إلا ما يمكن أن تمنحه دون تدمير مصدر الحياة. يبقى الرخوي حياً، ويظل البحر سليماً، ويواصل لونه الاستثنائي رحلته في منسوجات شعب الميستيك.

وإلى جانبه يواصل رافائيل أفيندانيو لوبيز هذه الممارسة الموروثة بالتبجيل نفسه، محترماً الإيقاعات الطبيعية للحلزون الأرجواني، وناقلاً أهميته البيئية والثقافية والروحية إلى الأجيال الجديدة.

في عام ١٩٨٥، حين هدّد وصول الشركة اليابانية «بوربورا إمبريال» بقاء هذا النوع بسبب أساليب الاستخراج المدمّرة، اتحد حرفيو الميستيك للدفاع ليس عن الحلزون الأرجواني فحسب، بل أيضاً عن معرفة موروثة تناقلتها الأجيال.

يحمل كل خيط مصبوغ بالأرجوان البحري ذاكرة الأمواج وصمت الصخور وحكمة شعب أدرك أن الجمال الحقيقي لا يولد من التملّك، بل من التبادل والعطاء...

مافالدا بوديب

النجمة المنسوجة

رؤية كونية تنسجها الخيوط

استُلهم رمز معرض «خيوط أبدية» من شكل المعيّن الذي يظهر في أثواب الهوييل لدى شعبَي الزابوتيك والميستيك. وهذا الشكل ليس مجرد زخرفة؛ بل يمثّل مركز الكون، حيث تتفتح الحياة.

ترمز زواياه الأربع إلى الجهات الأصلية، بينما يجسّد شكله المشعّ الانسجام الذي يوحّد الإنسان والطبيعة والمقدّس.

وعندما ينفتح المعيّن ليصبح نجمة، يغدو صورة منسوجة للكون، تكشف نظاماً خفياً يربط أشكال الحياة جميعها.

وتجد هذه الرؤية صدى استثنائياً في مصر القديمة. فتحت سماء نوت المرصّعة بالنجوم، كان الكون يستند إلى ماعت، مبدأ الانسجام والتوازن والحقيقة الأزلي. ورغم المحيطات وآلاف السنين التي تفصل أواكساكا عن مصر، فقد توصّلتا إلى الإدراك العميق نفسه: أن للكون نظاماً مقدّساً يربط الحياة والإنسان والطبيعة والأبدية.

تصبح النجمة المنسوجة في معرض «خيوط أبدية» ملتقى هاتين الرؤيتين العريقتين، ورمزاً للخيوط الخفية التي توحّد الحضارات عبر الزمن.

حارس الخيوط

«إخوة الخيوط» هي الجمعية التي أسسها، وتجمع أكثر من خمسمئة امرأة من النسّاجات في جنوب المكسيك. وتدافع عن الأجر العادل وتحسين ظروف العمل، انطلاقاً من إدراك أن حماية التراث الموروث تبدأ برعاية من يبقونه حياً. وقد تجاوز أثر عمله المحيطات ونال اعترافاً دولياً.

في معرض «خيوط أبدية»، لم تصل المنسوجات التي عهد بها المعلّم ريميجيو إلينا باعتبارها مجرد قطع من مجموعة فنية؛ بل جاءت حاملةً حيواتٍ وألوان الأرض ومعارف الأيدي الموروثة وكرامة مجتمعاتها.

إنها أصوات صامتة لنساء حوّلن الخيط إلى ذاكرة

وُلد ريميجيو ميستاس ريفيا في يالالاغ، وهي بلدة زابوتيكية في جبال أواكساكا، ونشأ مدركاً أن النسيج لا يُحاك بالخيوط وحدها. فقد ورث عن أمه لغته، ولغة أخرى لا تقل أهمية: لغة النول. ومن يديها تعلّم أن النسيج قد يحمل أرضاً ونسباً ورؤية للكون وذاكرة الذين سبقونا.

على مدى عقود، جاب أواكساكا والمكسيك حفاظاً على التقنيات الموروثة والألياف والأصباغ الطبيعية والزخارف المنسية، وقبل كل شيء المعرفة التي تحتفظ بها أيدي النسّاجات من الشعوب الأصلية. وأسهم عمله في تعزيز تقاليد نول الحزام وحفظ مواد مثل قطن الكويوتشي والنيلة والقرمز.

بالنسبة إليه، يحمل كل هويبل أكثر من الجمال؛ فهو يحتضن اللغة والهوية والأرض والذاكرة الحميمة لأجيال من النساء اللواتي ما زالت أيديهن تتحدث من خلال ما نسجنه.

حلمتُ بخنفساء الجُعَل

باطنيّ وحُلميّ

بين الأرض والسماء يطفو صمت عميق.
في البعيد، تكتسي الجبال بزرقة هادئة،
وإلى جواري تسير خنفساء الجُعَل.

هذا الكائن الصغير مرشد روحي، سيّد الأحلام وحارس الزمن.
يحدّثنا عن التجدّد والبعث، ويُرينا كيف تعود الحياة دائماً إلى ذاتها.

فهم أجدادي لغة الطبيعة؛ وعرفوا أن الحيوانات والنجوم والنباتات والأحلام تستطيع مخاطبتنا، وفتح أبواب حكمة أكثر غموضاً. وأحياناً تكفي رؤيتها في صمت، أو الحلم بها، كي يتوقّف صخب الفكر ونُصغي.
وفي حضارة عريقة أخرى، هي مصر، حمل الجُعَل أيضاً سرّ التجدد والتحوّل والعودة الأبدية. رأى عالمان متباعدان في هذا الكائن الصغير أمراً عظيماً: إمكانية البدء من جديد. أصغر المخلوقات تحمل أعظم الأسرار!

وإن حلمتَ بجُعَل أزرق، فارسم ولوّن ستنساب الأفكار عبر أصابعك. تذكّر يا صديقي أن أصواتها تكون أوضح عند منتصف الليل، حين يسود السكون.
ليتني أتعلم أن أعيش هكذا: أقلّ كلاماً، وأكثر إصغاءً،
وأترك للأحلام ما يكفي من الصمت كي تجدني

خوسيه لويس غارسيا
من شعب الغيوم، حيث وُلدنا
وحيث سنولد من جديد